האימפרסיוניזם בסיפור העברי הקצר _ דבורה ברון דוגמה

الانطباعية في القصة العبرية القصيرة _ دبوراه بارون أنموذجاً

Impressionism in the Hebrew short story: Deborah Baron as a model

أ. عماد سعيد دعيبل(*)
Prof. Emad saaed deabel
e.s.d@colang.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يتناول بحثي الموسوم «الانطباعية في القصة العبرية القصيرة _ دبوراه بارون انموذجا «موضوع الانطباعيــة لــدى دبوراه بارون وهي كاتبة لهــا مكانتها في الادب العبري الحديــث وهي فنّانة القصة العبرية القصيرة وقال عنها أحد النقاد " منها فصاعدا سـيقولون أمهات الادب الحديث على غرار اباء الادب».

تضمــن البحث نبّذةً عن الانطباعيــة في الادب الأوربي والعربي والأدب العبري الحديث. ومدخلا عن السيرة الذاتية للكاتبة وأسلوبها ولمحة عن انطباعيتها. أعقب هذا المدخل دراسة قصتين قصيرتين وهما " كورقة تذروها الرياح " و " حزن " بأسلوب انطباعي رائع، كان موضوع القصة الأولى فتاة تأتــي لتعمــل خادمة وتحب ابن ربة المنزل ولكن لم يكتــب النجاح لهذا الحب. وموضوع القصة الثانية يعكس قسوة الأغنياء حيال الفقراء.

الكلمات المفتاحية: الانطباعية، دبوراه بارون، قصة « كورقة تذروها الرياح»، وقصة « حزن».

(*) جامعة بغداد _ كلية اللغات _قسم اللغة العبرية

Abstract

My research, titled "Impressionism in the Hebrew Short Story - Deborah Baron as a Model," addresses the subject of Impressionism in Deborah Baron, a writer of stature in modern Hebrew literature and an artist of the Hebrew short story. One critic said of her, "From her on, they will call her the mother of modern literature, like the fathers of literature."

The research includes a brief overview of Impressionism in European, Arabic, and modern Hebrew literature, an introduction to the author's biography and style, and a glimpse into her Impressionism. This introduction is followed by a study of two short stories, "Like a Leaf Blown by the Wind" and "Sadness," in a wonderful Impressionist style. The subject of the first story is a girl who comes to work as a maid and falls in love with the housewife's son, but this love is not destined to succeed. The subject of the second story reflects the cruelty of the rich toward the poor.

Keywords: Impressionism, Deborah Baron, "Like a Leaf Blown by the Wind, "Sadness

התמצית

מחקרי הקרוי "האימפרסיוניזם בסיפור העברי הקצר _ דבורה בארון דוגמה " מתייחס לאימפרסיוניזם אצל דבורה בארון והיא סופרת לה מעמד בספרות העברית החדשה והיא אמנת הסיפור העברי הקצר, אמר עליה אחד המבקרים " ממנה ואילך יאמרו: אמות הספרות החדשה על משקל אבות הספרות "

המחקר כולל קטע על האימפרסיוניזם בספרות האירופית והערבית והספרות העברית החדשה. ומבוא על האוטוביוגרפיה לסופרת וסגנונה וניצוץ על האימפרסיוניזם ש

לה. לאחר המבוא הזה למידת שני סיפורים קצרים והם " כעלה נידף " ו " עגמת נפש "בסגנון אימפריסיוניסטי נעלה، נושא הסיפור הראשון היה נערה באה לעבוד משרתת ואוהבת בן בעלת הבית، אבל אהבה זו נכשלה. נושא הסיפור השני משקף גסות העשירים כלפי העניים.

מלות מפתח: האימפרסיוניזם. דבורה בארון. סיפור «כעלה נידף». סיפור «עגמת נפש».

المقدمة

يتناول بحثي الموسوم «الانطباعية في القصة العبرية القصيرة _ نماذج مختارة « كورقة تذروها الرياح « و « حزن» لدبوراه بارون» قصتين لفنانة القصة القصيرة في الأدب العبري الحديث. تتّسم هاتان القصتان بتناول مواضيع إنسانية نتيجة لتاثر القاصّة بالمدرسة الروسية والفرنسية بالقصة القصيرة.

تضمن البحث التعريف بالانطباعية واهم روّادها في الأدب الاوربي والادب العربي والادب العبري الحديث، ونبذة عن سيرة دبوراه بارون الذاتية وأسلوبها ومكانتها الأدبية، ومن ثم تناول الانطباعية في هاتين القصتين من خلال تحليلهما وابراز شواهد تُبرز الانطباعية فيهما، وتاتي الاستنتاجات في نهاية البحث.

إن سبب اختيارنا للموضوع هو مكانة هذه القاصّة في الأدب العبري الحديث من جانب وروعة المواضيع التي تعالجها باسلوب واقعي وانطباعي وصلت فيه إلى مصاف كتاب معروفين أمثال تشيخوف وغوغول وموباسان من جانب اخر.

الانطباعية

وهي مدرسة في الأدب والفن ترى إن الانطباع هو الأساس في إدراك الواقع وفق الانطباع الذاتي الأول للفنان (פינלן. ١٩٧٢.ע' ٢ ٣١)، والانطباعية أسلوب الكتابة بشخصانية عالية تنعكس في مزاج الكاتب الفرديThe new encyclopaedia. ١٩٧٤.p.٣١٧) واصل الاسم الانطباع الذي نُسبت إليه الانطباعية من لوحة بعنوان " شمسٌ مشرقةٌ – انطباع " للرسام الفرنسي كلود مونيه التي عرضها في قاعة "المرفوضين " التي أقيمت لعرض اللوحات التي رفضت الأكاديمية عرضها في المعارض الرسمية. وكانت لوحة مونيه التي رسمها من شرفة غرفته عند شروق الشمس في مدينة الهافر تعبيرا عن انطباعه وتأثّره بالأحاسيس التي اثارها المنظر في نفسه (راغب.٢٠٠٣. ص٦٢). والانطباعية أسلوب شخصي في الكتابة يطوّر به الكاتب الشخصيات ويرسم المناظر كما تبدو له في لحظة معينة بدلا من تقديمها كما قد تكون في الواقع وهي نزعةٌ ذاتيةٌ تنصب على التأثيرات المتغيرة اللون والجو وتجعل من تصيّد الانطباعات هدفاً في ذاته. (فتحي. دون تاريخ. ص٥٤)

اهتم الكتّاب الانطباعيون بالكتابة حول موضوع الانطباع الذي تتركه الطبيعة على الشخص المتأمّل. وتهدف الانطباعية إلى وصف الواقع بدقة لتنقل انطباع اللون، وأثر ضوء الشمس وظواهر الضوء والظل) www.academy.ac.il / sata/ egeret/ eg/ eg)

وتجدر الإشارة إلى إن الانطباعية في الأدب نشأت حقّاً وبصورة مباشرة من الطبيعية لكنّها وسّعت الأفق الطبيعي بواسطة الصور الرمزية وعن طريق إعطاء حُرّية مبدئية للكاتب لكي يعبر عن انطباعه الفردي (שאנן.١٩٧٨. ע' ٨٩٩)

لقد كانت الانطباعية، على حد تعبير هاوزر " اسلوبا للارستقراطيين، متأنقا، مدقّقاً، عصبياً،

حّساسـاً، حسّـيا ابيقوريـا، شـغوفا بالموضوعـات النـادرة الرائعـة، مرتكزا على تجارب شـخصية بالمعنـى الدقيق، هي تجـارب العزلة والوحدة، ومشـاعر الحواس والاعصـاب المفرطة في رهافتها (التكريتـي. ١٩٩٠. ص٢٩٦). ومـن يقرأ قصـص دبوراه بارون يجد إن وصف هـاوزر للانطباعية ينطبق على تلك القصص إلى حد بعيد.

والمنهـج الانطباعـي في الأدب ألاّ يوصف الشـيء أو الموقف في ذاته، وانما يُعبر عن المشـاعر والانطباعـات التـي اثارها الشـيء أو الموقف فـي نفس المؤلـف. ويمكن اعتبـار الأخوين جونكور مبدعي الانطباعية الأدبية وخصوصا في يومياتهما المشـهورة (تسعة مجلدات من ١٨٨٧ – ١٨٩٩). وروّاد الانطباعية في الأدب الاوربي في أواخر القرن التاسـع عشـر واوائل القرن العشرين هم دوديه ومالارميه ومارسيل بروست في فرنسا، ودارنزير في ايطاليا، وميرلنك في بلجيكا، وريلكه وهاوبتمان وهوفمانشـتال في ألمانيا والنمسـا، وجورج مـور وفرجينيا وولف في انجلتـرا. أما في الأدب العربي الحديث فيمكن اعتبار الدكتور طه حسين والمازني مثالين للانطباعية، وذلك في كتاب" الأيام" للدكتور طه حسـين حيث يصف أحداث حياته كما يشـعر بها نتيجة لادراكه السمعي لها، و» إبراهيم الكاتب « للمازنـي حيث يروي القصة من خلال انفعالات راويهـا وتأثّراته الوجدانية. (وهبه المهندس. ١٩٧٩. ص٣٨ _ ٣٩)

وفي الأدب العبري الحديث وفي العقد الأول من القرن العشـرين كتب أبراهام بن إسحاق ويعقوب فيخمان عددا من القصائد الانطباعية. وفي النثر يبرز كل من الكُتّاب اوري نيسـان كنسـين وكرشـون شوفمان ودافد فوكل ودبوراه بارون.

www.academy.ac.il/sata/egeret/eg/eg

المدخل:

السيرة الذاتية للكاتبة دبوراه بارون:

قاصّة عبّرية ولدت في اوزداه في روسيا البيضاء عام ١٨٨٧ (שאנן.١٩٧٨. ע'١٠١١)

. وقيل إنها ولدت في ليتوانيا، عملت فترة ما في التعليم. هاجرت إلى فلسطين عام ١٩١١ (פוזנר. ١٩٧٠. ע' ٩١). حـرّرت فـي عـام ١٩١٢ الصفحة الأدبية في صحيفة " العامل الفتي " الاسـبوعية (קשת.١٩٦٩. ע'מ ٥٠)

نُفيت مع عائلتها في عام ١٩١٥ إلى مدينة الإسـكندرية في مصر وعادت في عام ١٩١٩ لتسـتقر في تل أبيب، وتولت مسـؤوليتها السـابقة مرة أخرى في نفس الصحيفة منذ عام ١٩٢٠ واستقالت عام ١٩٢٣ مع اسـتقالة زوجها يوسـف اهرونوفيتس من رئاسـة تحرير الصحيفـة (طه. ١٩٩٦. ص٥). شعرت باعتلال صحتها بوقت مبكر، وعندما طلب منها كرشون شوفمان، وكان عمرها ثلاثة وعشرون

عاما حينئذ إن تكتب له شيئا ما في مختاراته المعروفة باسم " أوراق الخريف " كانت اجابتها " إذا سمح وضعي الصحي "، تفاقم وضعها الصحي حتى اصيبت بارتفاع ضغط الدم الذي أضعف كليتيها وبصرها وأصبحت طريحة الفراش منذ عام ١٩٣٧ وحتى وفاتها في عام ١٩٥٦ (קשת.١٩٦٩. ע'מ ٥٢).

تتلمذت على يد ابيها الحاخام حتى سن الخامسة عشرة، إذ اقتبست منه ثقافة دينية افادتها في كتابة قصصها، نالت بعد ذلك على ثقافة علمانية مع اخيها بنيامين. تزوّجت من يوسف اهرونوفيتس وانجبت منه ابنتها الوحيدة شفاراه (קשת.١٩٦٩. ע' ٥٤).

نشرت قصّتها الأولى في صحيفتي " هملیتس " و " هشالوّح ". فازت دبوراه بارون بجوائز أدبية على أعمالها، فازت بجائزة بياليك وجائزة رؤبين وجائزة برينر عن قصصها " تفاصيل صغيرة " عام ١٩٣٣ و " حتى الآن " في عام ١٩٤٣ و " حكايات " في عام ١٩٥١. كان لها نشاط في حقل الترجمة، حيث ترجمت رواية " مدام بوفاري " لغوستاف فلوبير إلى اللغة العبرية (האנציקלופדיה העברית. ١٩٦٤. ע' ٥١٩).

وترّجمت أيضا عدداً من قصص تشيخوف وجاك لندن والفونس دودية وغيرهم(طه.١٩٩٦. ص٧).

اسلوبها:

اسلوبها أسلوب واقعي وانطباعي، يتسم بالدقة والموضوعية، يتضمن امثالا شعبية واقتباسات توراتية وتلمودية، وهو مركز ويسعى إلى غايتين الأولى وضوح الموضوع والثاني الاستحواذ على اهتمام القارئ، لذلك اسلوبها يجمع بين دقة التعبير والنغمة ذات الايحاء النفسي. وسردها معتدل وموزون بدقة كبيرة ويتسم بالوضوح، وهي تحرص على الانسجام بين الشكل والمضمون (בן _ אור .١٩٧٢. ע'٢٥٣). ومن مزايا اسلوبها بأنه صاف من أي تزويق وخال من الحشو (שאנן. ١٩٧٨. ע' ١٣٩).

مكانتها الادبية

تعد القاصّة دبواره بارون فنانة القصة القصيرة (שאנן.١٩٧٨. ע' ١٠١١). وأعجب بها كتاب ومحررون لموهبتها واتقانها للغة العبرية على خلفية غياب النساء عن الثقافة والنتاج الأدبي، ويؤكد إسرائيل كوهين انجازها بقوله " منها فصاعداً سيقولون امهات الأدب الحديث، على وزن اباء الأدب ") אלינב.٢٠١٢. ע' ٥٠)

. وعندما أصدر يوسف حييم برينر في لندن عام ١٩٠٦ صحيفة " همعورر "، أرسلت له عددا من نتاجاتها فاشاد باسلوبها قائلا: " صحيح إن قلعتك الابداعية تمتد على قطاع صغير من ميدان الحياة فحسب، لكن لديك في هذا القطاع ما يميزك. لديك اسلوبك، والوانك الابداعية ونفسيتك العبرية الرائعة" (طه.١٩٩٦. ص ٦-٧).

الانطباعية في قصص دبوراه بارون القصيرة:

يبرز في وصفها وبشكل واضح تأثير المدرسة الأوربية في القصة القصيرة، ومنذ نهاية القرن

التاسـع عشر وبداية القرن العشرين، إذ تمتزج الخطوط العريضة للواقعية برهافة الوصف الانطباعي (שאנן.١٩٧٨. ע' ١٣٨). وقصص دبوراه بارون ذات طابع ودي منتقاة من انطباعات وتجارب حيّة مـن سـنوات الطفولة (מנצור.١٩٧١. ע' ٢٠٨). ويمكن القـول إن قصصها ذكريات من أيام الطفولة (בן -אור.١٩٧٢. ע'٢٥٢) .

وتكمن الانطباعية في العمل الأدبي من خلال تأثر القارئ بالوصف الانطباعي الذي ينفذ إلى وعيه عالم الشـخصية بواسطة حواسـه، وأحيانا عالم المؤلف، وكذلك لا يمكن للقارئ بأي حال من الأحوال إن يبقى غير مكترث بالموصوف. وهذا هو أحد انجازات دبوراه بارون التي وجدت الطريق في دمج المتناقضين الواقعية والانطباعية بهذا الشكل وانفاذ قصصها، وشخصياتها، ورسائلها وعالم البلدة كله إلى وعي القارئ٦٠٠٦asi/.../il (.Gov .education.htm)).

إن من يقرا قصص دبورا بارون يشعر بواقعية هذه القصص والنغمة الانطباعية الرائعة التي تشدُّ القـارئ، أضف إلـى ذلك صوت القاصّة الذي يتذكره القارئ أكثر مـن مضامين قصصها فهو صوت واضح ومتميز ذو تأثير سحري (מגד.١٩٨٩. ע' ٢٢٤).

نبـدأ بقصـة " كورقة تذروها الريح " بطلتها ميرل الخادمة وهي فتاة تسـكن البلـدة مع امها التي قرّرت ارسـالها إلى فلسـطين بعد إن بدأت البلدة تخلو بهجرة شبابها وشابّاتها إلى فلسطين ونجحت في ذلك من خلال التنسيق مع شخص سهل ذلك وبترخيصه وفعلا سافرت بالباخرة ووصلت إلى تل ابيب واستقر بها المقام لتعمل خادمة في بيت المسنة " بين ".

تحاول ميرل إن تخفي حزنها بسبب فراق امها من خلال ابتسامة هي بمثابة قناع تواري به معاناتها ممـا يثيـر في نفس القارئ انطباعا بالمشـاركة الوجدانية لهذه الفتاة المسـكينة، ويبدو ذلك واضحا في الحديث الذي دار بينها وبين الأرملة

(הזקנה, בהקריבה אליה פעם את פינכת הסלט ופעם את כלי החמאה, סיפרה לה על בניה הנפוצים אי _ שם בכרכים שמעבר לים ושאלה גם אותה לאמה, אשר שמעה שיחידה ובודדה נשארה שם, בפרבר שבקצה העירה. אבל זו, תחת להשיב, רק העלתה על פניה בת _ צחוק מחפה וכולה כמו נתכנסה אל מתחת לצעיף) (ברון.١٩٦٨. ע' ٥٤٧ (

(وروت العجوز لها بتقريبها طبق السلطة مرة أخرى واناء الزبدة تارة روت عن ابنائها المشتتين فـي مـكان ما من المدن الكبرى فيما وراء البحر وسـألتها عن امها أيضا التي سـمعت عنها أنها بقيت هناك وحيدة ومنعزلة، في ضاحية في اقصى البلدة. لكنها بدلا من إن تجيب لاحت ابتسامة مموّهة على محياها وكأنّها انزوت باسرها تحت هذا القناع).

وتتكرّر ثيمة الابتسامة على مدار القصة لتحدث نفس الانطباع ولكي تواصل البطلة رحلة المعاناة، ألاّ أنها عندما تخلد إلى النوم في فراشـها يسـقط هذا القناع – الابتسـامة – لتعود إلى حزنها مما يجعل القارئ يشعر بهذه المعاناة بشكل متواصل:

(בבואה לשכב , נשר גם הצעיף,אשר בו התאמצה להתכסות) (ברון.١٩٦٨. ע' ٥٤٧)

(عند مجيئها لترقد، سقط هذا القناع الذي سعت من خلاله إن تتوارى).

وترسم القاصّة صورة مرئية تساهم في اضاءة نفس البطلة من الداخل وتخلق جو يؤثر في القارئ لان قيمة أي عمل أدبي كما يقول اناتول فرانس (١٨٤٤ – ١٩٢٤) تكمن في نوعية الانطباعات التي يتركها في نفس القارئ وعلى الأديب إن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه لان الانطباع هو الدليل الوحيد على الوجود الحي للعمل الادبي. (راغب.٢٠٠٣. ص٦٣_ ٦٤)

(למחרת העיר אותה בתחילת הבוקר החלהן והיא הדליקה את תנור _ הגז ושפתה את הסירים, כפי שצוותה על ידי גברתה, ואחר ירדה ברגליה היחפות אל השביל זרוע סיכי הברוש ועמדה לטאטאו)(ברון. ١٩٦٨.ע، ٥٤٧).

(في بداية صباح اليوم التالي، ايقظها بائع الحليب، فاوقدت الفرن الغازي ونظّفت القدور كما امرتها سيدتها وبعد ذلك نزلت حافية القدمين إلى الطريق المليئة بابر شجرة السرو وشارفت على كنسه)

ويشــعر القــارئ بمرور الفصول التــي تتلاءم مع الحالة النفســية للبطلة، ففي الخريف تشــتد آلام المفاصل عند الأرملة العجوز فتتضاعف مسـؤولية ميرل في ادارة المنزل ويزداد تعبها، وفي الشــتاء ترســم القاصّة صورة جميلة للبطلة وكأنّها مقدمة للامل الذي سينبثق فيما بعد والمتمثل بمجيء بوريك ابن الأرملة الذي بدأت تحبه نتيجة لمعاملته اللطيفة لها:

(כשטיאטאה על הגזוזטרה את מי הגשם שנקוו שם. ואלה שראוה אז בטוהר פניה، עם העינים הצוחקות, המאירות באור התקוה، התנשמו רווחות, כאילו באה עליהם נשיבה מרוח אביב) (ברון.١٩٦٨. ע' ٥٥٠)

(عندما كنست ماء المطر المتجمع على الشرفة هناك، رأوْها هؤلاء وقتئذ بصفاء وجهها، وبعينيها الضاحكتين، وهما يشعان بضوء الأمل تنفسوا الصعداء، كأنّما هب عليهم نسيم الربيع)

إن الاستشــهاد الســابق يولّد الأمل في نفس القارئ بان وضع البطلة سيكون أفضل ويرمز الضوء إلى الأمل والربيع إلى حياة جديدة تنتظرها البطلة.

(בסוף החורף בא ממרחקים צעיר בניה של האלמנה , בוריק, זה שקראה לו ‹ התינוק ›، ואשר עליו גדלו ביחוד געגועיה) (ברון. ١٩٦٨.ע' ٥٥٠)

(جاء في نهاية الشتاء من مديات بعيدة شاب هو ابن الأرملة اسمه بوريك الذي لقّبته بالطفل والذي نما حنينها إليه خاصة). وتصف القاصّة إثر لقاء الأم الأرملة بابنها بعد ســنين طويلة، ذلك الاثر الذي أحدث انطباعا لدى البطلة ميرل ولدى القارئ على حد سواء حسبما شعرت أنا بذلك لان أسلوب دبوراه بارون يسعى لوضوح الموضوع والاستحواذ على قلب القارئ لذلك فانه يجمع بين دقّة التعبير والنغمة النفسية. (בן_ אור.١٩٢٧. ע'٢٥٣)

(הן לעיניה נעשה הפלא אשר האשה، ' חצי _ המתה ' הזאת، אך הביטה אל בנה، נתחייתה וקמה. סילקה הצדה את כל הצנצנות עם הסממנים וחבשה לראשה את הפאה הנכרית הבהירה، ונהיתה צעירה.) (ברון.١٩٦٨. ٥٥١)

(حقا أمام أنظارها – ميرل – حدثت المعجزة، فهذه المرأة " نصف الميتة" ما إن نظرت إلى ابنها حتى احتيت ونهضت، وازاحت جانبا كل قوارير العقاقير واعتمرت باروكة شــقراء وأصبحت شابة).

وتصف القاصّة موقفا جمع بين ميرل الخادمة وبوريك عندما جرحت بشفرته وخروج قطرة من دمها وكان ذلك علامة على عهد بينهما (מגד.١٩٨٩. ע'٢٤٣).

والدم لونه احمر وهذا اللون يمثل النشاط والمتعة والدفئ والعاطفة. (https://nurlar.com)

(פעם، כאשר בשעת סידור המגרה שלו בחדר _ הרחצה, נפגעה בסכין _ גילוח، בא בעצמו לחבוש את הפצע. ומצחיק היה לראות את הפחד שלו כשביצבצה ויצאה טיפת דם) (ברון. ١٩٦٨.ע' ٥٥١).

(أثناء ترتيب درجه في الحمام، اصيبت بشفرته، جاء بنفسه ليضمّد الجرح وكان من المضحك رؤيته وهو خائف عندما اندفعت وخرجت قطرة دم).

وبعد مواقف عديدة بينها وبين بوريك شعرت من خلالها بقربه منها، شعرت بعدم الارتياح بعد إن غادرت الأرملة وبوريك بيتهما في زيارة، تطور هذا الشعور إلى خوف، وعندما رجعت ميرل إلى البيت تاكد عدم الارتياح والشعور بالخوف:

(ואז הנה קרה אשר בבואה אל החצר מסרה לה אשתו של הפנקסן מהקומה הראשונה את המפתחות והודיעה שהאלמנה עם בנה לוקחו זה עתה במכונית לבית הפרדסן מהמושבה, ששם נערכת הערב כעין חגיגה של אירוסין) (ברון. ١٩٦٨.ע' ٥٥٧)

(حدث وقتئذ بمجيئها إلى الفناء إن سلَّمتها زوجة المحاسب من الطابق الأول المفاتيح واخبرتها بان الأرملة وابنها استقلا سيارة إلى بيت صاحب البستان في المستوطنة وهناك وفي هذا المساء ستجري حفلة خطوبة).

وبعد ذلك تأتي الحيرة والضياع والانهيار النفسي؛ إذ تكالب على ميرل فراق اهلها وفراق بوريك بعد خطوبته. إن كل ذلك يثير لدى القارئ مشاعر التعاطف مع هذه الخادمة البائسة:

(אחר נכנסה אל המטבח، ולאור העששית שהדליקה העבירה גם פה מסביב את מבטה , כמבקשת משהו לשם אחיזה، ולבסוף התעשתה ובאה לחדר _ הרחצה , מצאה לאורה של אותה עששית את הצלקת בידה שנפגעה לפני איזה זמן , ותקעה בה אחד מריבועי המתכת , שהוציאה מן ' המגרה שלו וכמי שמאריך קו משכה אותו הלאה , אל המקום אשר החתך בו , נאמר לה , יש בו משום סכנה) (ברון.١٩٦٨. ע' ٥٥٨).

(بعد ان دخلت إلى المطبخ وعلى ضوء الفانوس الذي اوقدته، اجالت هنا بطرفها، كمن يلتمس شيئا ما ليتمسّك به، وفي النهاية اثابت إلى رشدها وجاءت إلى الحمام، وعلى ضوء ذلك الفانوس اهتدت إلى ندبة يدها إذ اصيبت قبل وقت ما، وغرزت فيها أحد اضلاع المعدن الذي اخرجت من درجه، وكمن يطيل البعد بين نقطتين سحبته ابعد إلى الموضع الذي جرحت فيه، وقيل لها، إن في ذلك شيء من الخطر عليها).

إن لغة القاصّة في الاستشهاد السابق، وفي القصة عموما يرتقي إلى مستوى المبدع الساعي إلى خلق تعابير غنية هدفها إن تحرك الانطباع الذي عاشه الكاتب في لقائه مع الموصوف. (שאנן.١٩٧٨. ע'٩٠٠).

وتصـل القصة إلى نهايتها الحزينة عندما اخرجت منشـفة من بين البياضات التي اعطتها لها امها مـن اجـل اليوم الذي يضيء لها حظها لكي تلف بها يدها، وتمضـي البطلة لتنام وحيدة على المصطبة في الخارج مثلما توحّدت مع حزنها في باخرة المسافرين وكان هناك النجوم وسكون الليل فقط وجاءت العربة فجر ذلك اليوم لتغادر إلى مكان اخر. (ברון.١٩٦٨. ע'٥٥٨).

أنـا أرى إن الوقع والانطباع الـذي تركته هذه القصة في نفس القارئ لا يُمحى نظراً لقدرة القاصّة على خلق هذا الانطباع والمحافظة عليه إلى نهاية القصة.

ننتقـل إلى قصـة "حزن" وهي قصة إنسـانية واقعيـة وانطباعية، كما في اغلـب قصص دبوراه بارون، بطلها ليفي لفيان موظف الحسابات الذي يعمل لدى إسحاق اهرنسون صاحب متجر جملة لبيع الادوات الاحتياطيـة. تبـدأ القاصّة بتحديد المكان وهو بيت رب العمل ليطلب منه بضعة روبلات على حساب الشهر القادم، والزمان في يوم خريفي في الساعة الرابعة بعد الظهر.

ذكرت آنفاً بان القاصّة تأثّرت بالمدرسـة الروسـية والفرنسية بالقصة القصيرة وفي هذا نلتمس هذا التأثّر إذ يعيدنا موضوعها وتفاصيلها إلى قصة " المعطف " للكاتب الروسي " غوغول " والتي حملت بالرغم من بسـاطة الحبكة والبناء رسـائل اخلاقية تتسـم بعمق يتخطى المكان والزمان وأبرزها ثيمة الرجـل الذليـل والفقير والمعدم الذي لا يحظى باحترام أصحاب المراتب الأعلى شـانا وتدفعه ظروف الحياة إلى حافة اليأس والانهيار. ويعي هذا النوع الاجتماعي النفسي من الاشخاص انعدام أهميته على نحو يثير الشـفقة لكن غالبا ما تتولّد ظروف يجرأُ فيها على التعدي في وضع ينقلب في نهاية المطاف إلى خاتمة قاتلة لصاحبها. (http://www.albayan.ca).

ان كل ما سبق ذكره عن قصة « المعطف « ينطبق تماما على قصة « حزن «.

تبدأ القاصّة بوصف جو بيت إسـحاق اهرنسـون لحظة دخول الموظف المعدم الذي دفعته الحاجة ليسـتدين بضعة روبلات كما أسـلفنا، وهنا توظّف دبوراه بارون نزعتها الانطباعية لتخلق انطباعا في نفس القارئ يزيده تعاطفا مع الموظف ليفي لفيان:

(הדבר היה, כאמור, בשעה הרביעית אחר הצהרים , ובחדר האוכל נדפו על כן ריחות של לימון ותפוחים ומיני מאפה, ומיחם מצוחצח המה בנחת על טס. מלבד זה היו עכשיו בחדר הגברת אהרנסון ופטיה ומטיה ילדיה והאומנת, אומנתם של הילדים, אשר ישבה פה על יד הפסנתר ונגנה, ויצחק אהרנסון ישב, אפוא, ישיבת , הרוחה על כסאו, עשן את הסיגרה שלו והיה מקשיב מתוך כך אל הנגינה) (ברון. ١٩٦٨.ע' ٣٤٦).

(كان هذا الأمر، كما قلنا، في السـاعة الرابعة بعد الظهر، وفي غرفة الطعام فاحت روائح الليمون والتفـاح واصناف المعجنات وهدرت غلاية لامعة بهـدوء على الطبق. فضلا عن ذلك كان في الغرفة الآن السـيدة اهرنسـون وبتيا ومتيا ولداها ومربيتهما التي جلسـت عند البيانو وعزفت، جلس إسـحاق اهرنسون، أذن، جلسة رخاء على كرسيّه، دخّن سيجارته وهو يصغي إلى العزف في غضون ذلك).

إن الاستشهاد السابق يشير إلى إن القاصّة تعطي تفاصيل بسيطة كالاطعمة والادوات أهمية كبيرة لان من خلالها تنسـج نسـيجا كاملا مرصوفا ومتعدد الاشكال وفي مركزه مصائر الناس. إن التناقض

بين ضآلة سـمات الوصف وثقل مصائر الشـخصيات الموصوفة – كما لو إن احجارا ثقيلة مرفوعة. بخيـوط دقيقـة من الكتان والحرير – هو الذي يرتقي بفن القصة لدى دبوراه بارون إلى مسـتوى نادر يذكرنا بفن القصة لدى تشيخوف. (مگد. ١٩٨٩. ع‘٢٤١)

وتواصل القاصّة في رسـم صورة تجمع فيها بين إسـحاق اهرنسـون وكل ما يمتاز به من سـمات التفوق وليفي لفيان وكل ما يتصف به من صفات التواضع والانكسار والضعف، وأنا أرى إن القاصّة قد هدفت من وراء ذلك الى إن تخلق انطباعا لدى القارئ بمدى قسوة الاغنياء وعدم اكتراثهم بمصائر الفقراء المعدمين وهذه من أهم الرسائل الأخلاقية في هذه القصة:

(יצחק אהרנסון בעל קומה היה, איש חסון, אשר מבטאו חריף, וצעדו בטוח ומבטו, מבעד למשקפי זהב, חודר ועז. לא כן מנהל החשבונות שעמד על יד הפתח. זה לא היתה דרכו לצעוד בבטחון, וקומתו נמוכה היתה, ודעתו אף היא שפלה, וכולו לא היה אלא בחור עני, המטפל כל ימיו בספרות קטנות שבתוך פנקסאות של חשבון גדולים, ואשר בודד הוא, צנום ודומם כאחת הספרות האלה. ופה המקום להעיר כי כלל וכלל אין זה מן הנימוס, שמשרת קטן יבוא לבית אדונו הגדול ויבלבל שם את המוח בבקשות של מה בכך, בשעה שבני_ בית מסובים אל השולחן) (ברון.١٩٦٨. ע‘ ٣٤٦_ ٣٤٧)

(كان اسحاق اهرنسون ذا قامة، رجلا قويا سليط اللسان، واثق الخطوة ونظرته، من وراء النظارات الذهبيـة، ثاقبـة وجريئة، وليس كذلك موظف الحسـابات الذي وقف عند الباب؛ فهـذا لم يكن ديدنه ان يخطو بثقة، وهو قصير القامة ومتواضع ايضا وهو برمته لم يكن سـوى شـاب فقير يهتم طيلة حياته بارقام صغيرة داخل دفاتر كبيرة، فهو منعزل وهزيل وصامت كاحد هذه الدفاتر، وهنا المقام ان نلاحظ انـه ليـس من اللياقة بتاتا ان خادما صغيرا ياتي الى بيت سـيده الكبير ويزعجه هناك بطلبات تافهة في الوقت الذي يجلس فيه افراد العائلة حول المائدة). وبعد إن تلقّى ليفي ليفان الاهانة وعدم تلبية طلبه من قبل رب الأسـرة ورب العمل إسحاق اهرنسـون، يكمل ابنه الاستخفاف بهذا الموظف المسكين لتصل بنا القاصّة إلى قمة الصراع الطبقي بين الاغنياء والفقراء لتكمل الانطباع السلبي ازاء هؤلاء الاغنياء القاسية قلوبهم:

(מה שנוגע למנהל החשבונות, הרי היה עליו למצוא בפרוזדור את כובעו ואת מעילו _ זה המעיל שכל כך מלוכלך היה בבוץ חוצות _ דבר שעלה בקושי מחמת בגדי האורחים התלוים שם בערבוביה. מלבד זה הנה נטפל לו פטיה, בנו הקטן של בעל הבית, והשתדל להכנס אתו בשיחה.

הוא، מנהל _ החשבונות ، השתמט ואמר שמוכרח הוא ללכת, כי שם למטה , מחכים לו פנקסאות החשבון ; אולם הנער הגימנזיסט לעג לו והשיב כי שקר הדבר , שקר וכזב , כי אין הוא ממהר להמלט אלא מפני שבישן הוא וטפש.

_ טפש, טפש، טפש _ סטר זה על גבו، בקפצו על רגל אחת. וזמן רב התחבט עוד הפנקסן בתוך האפלולית שבפרוזדור וחפש את מעילו) (ברון. ١٩٦٨.ע‘ ٣٤٧)

(أما بشـأن موظف الحسـابات فقد كان عليه إن يجد في الرواق قبعته ومعطفه، الأمر الذي تجاوزه

بصعوبة بسـبب ملابس الضيوف المعلّقة هناك والمتداخلة بعضها مع البعض الآخر وزيادة على ذلك رافقه بتيا الابن الصغير لرب البيت، وحاول إن يدخل معه في حوار، تهرّب موظف الحسابات وقال انه مضطر إلى الذهاب لان هناك في الاسفل تنتظره دفاتر الحسابات، بيد إن الفتى تلميذ المدرسة الثانوية يسخر منه واجاب بان كلامه كذب، كذب فاضح، إذ إنّهُ لم يُسرع في الهرب إلا لأنه خجول وأحمق.

أحمق أحمق، أحمق، ضربه على ظهره، عند قفزة على رجل واحدة تخبط موظف الحسابات أيضا خلال ظلمة الرواق باحثا عن معطفه).

وتصـل القصـة إلى قمة الماسـاة عندما يجدون ليفي لفيـان منتحرا ليضع حـدا لحياته الصعبة في اليوم التالي قرابة الساعة الثامنة صباحا وبعد إن جاءت الشرطة وانتهى الموقف، تأتي اخت الموظف المنتحر في السـاعة السـابعة والنصف من مسـاء ذلك اليوم في الوقت الذي يجلس فيه كل أفراد العائلة لتناول وجبة العشاء، ويُعبّر إسحاق اهرنسون عن لا مبالاته بأُخت المسكين المنتحر:

(ויצחק אהרנסון, בהסירו את המפית מעל חזהו, משמש רגע בכיס בגדו הצדדי, זה אשר בו הארנק עם הכסף _ והביט אל אשתו.

_אולי טוב היה להציע לה אותו הסכום אשר הוא , אחיה , רצה לקבל אתמול למפרע ?)

(واسحاق اهرنسون أثناء إزالة فوطة المائدة من على صدره تلمّس برهة بجيب ثوبه الجانبي الذي فيه محفظة النقود ونظر إلى زوجته. تساءل بنظرته ربما كان من الأفضل إن يقترح عليها المبلغ الذي أراد اخوها الحصول عليه أمس بوصفه سلفة).

وتختتم القاصّة المبدعة هذه القصة بمشهد انطباعي رائع وهي تصف الوضع المأساوي لأُخت ليفي ليفيان وكأنّها تصدر الحكم النهائي على هؤلاء الاغنياء الذين ماتت الإنسـانية في نفوسـهم إذ يتعاملون مع الناس المعدمين وكأنّهم ليسـوا بشـرا مثلهم، إذ يبدأ هذا المشهد المؤثر وهي تقرا الرسالة التي كتبها اخوها لها قبيل انتحاره:

(והנערה אשר ישבה מתחלה במנוחה, לכאורה, עם קריאת המכתב שניתן לה, התרוממה לבסוף והתחילה מתהלכת בחדר _ ו› אויה_ אוי, אחיה _ קראה _ אחיה היחיד, הטוב והיחיד _ בשפתים רועדות, בפרישת כפים ובגעיה, שהמשרתות שעמדו ליד הפתח לא יכלו להתאפק לשמעה ובכו יחד אתה.

הן הן שלוו אותה אחר כך עד הרחבה למטה ועמדו והביטו איך שהיא מתדפקת על דלתות המחסן וקוראה לאחיה לצאת , כי לא יתכן שאיננו עוד , שלגמרי, לעולם ,איננו _ אמרה , בהטיחה את ראשה בברזילי התריסים, וכל זה _ בתוך שטף מי _ הגשם , בחשכה) (ברון.١٩٦٨. ע› ٣٤٩ _ ٣٥٠)

(والفتاة التي جلست منذ البداية بهدوء، لأول وهلة، مع قراءة الرسالة التي أعطيت لها نهضت في النهاية وبدأت تسـير في الغرفة، صاحت آه يا اخي الوحيد الطيب بشـفتين مرتعشـتين بتضرع وبكاء، فالخادمات اللائي وقفن عند الباب لم يتمكنَّ من تمالك انفسهن عند سماعها، فبكين معها مجتمعات، هنَّ انفسـهنَّ اللائي رافقنها بعد ذلك حتى الباحة السفلية وشاهدن كيف تطرق على أبواب المخزن، وتنادي

علــى اخيهــا كي يخرج لأنه من غير الممكن إن لا يكون موجــودا على الاطلاق والى الابد، قالت ذلك وهي تضرب براســها بحديد شيش الشــباك، كان ذلك كله في غضون تدفق ماء المطر في الظلام). أنا أرى إن هذه القصة بمجملها ما هي إلا رسالة بضرورة رحمة الفقراء واحترام مشاعرهم الإنسانية، لان الأدب يؤدي وظيفة إنسانية بما يُحدثه من تغييرات روحية واجتماعية. (אבן.١٩٧٢.ע›١٥).

الاستنتاجات

١ – الكاتبة دبوراه بارون، كاتبة واقعية وانطباعية، تســتقي قصصها من الواقع اليهودي في البلدة الروسية، وظلّت تلك البلدة المعين الذي تنتقي منه مادة قصصها حتى بعد هجرتها إلى (إسرائيل).

٢ – البناء الفني في قصة " كورقة تذروها الرياح " يعتمد على السرد والحوار بشكل متوازن ولكن في قصة "حزن" يسود السرد ويندر الحوار.

٣ – يغلــب الحــزن على معظم قصص الكاتبة بســبب العزلة التي عانت منها بســبب مرضها لمدة طويلة وحتى وفاتها.

٤ – تتناول الكاتبة مواضيع إنسانية نتيجة تأثرها بالأدب الاوربي لا سيما الروسي والفرنسي.

المصادر العربية

١. التكريتي، جميل نصيف، المذاهب الأدبية، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٩٦.

راغب، نبيل. موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ٢٠٠٣.

٢. طه، طارق حازم، الحوار في قصص دبواره بارون، رســالة ماجســتير غير منشــورة، جامعة بغداد، كلية اللغات، قسم اللغة العبرية، ١٩٩٦.

٣. فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية. المؤسســة العربية للناشــرين المتحدين، التعاضدية العمالية للنشر والتوزيع، صفاقس – تونس، بلا تاريخ.

٤. وهبة، مجدي، المهندس كامل، معجم المصطلحات في اللغة والادب، مكتبة لبنان، ١٩٧٩.

المصادر العبرية

١. אבן , יוסף. נציני הריאליזם בסיפורת העברית , כרך ראשון , ספריית דורות , הוצאת מוסד ביאליק , ירושלים , ١٩٧٢.

٢. אלינב , רבקה , כי מרה מאוד הדעת , מכון מופ››ת , ישראל , ٢٠١٢..

٣. בן אור , א , תולדות הספרות העברית החדשה , כרך ٢ , תל אביב , ١٩٧٢.

٤. בן אור , א. , תולדות הספרות העברית החדשה , כרך שלישי , הוצאת יזרעל , תל אביב, ١٩٧٢.

٥. ברון , דבורה , פרשיות , מוסד ביאליק , ירושלים , ١٩٦٨.

٦. האנציקלופידיה העברית כללית יהודית וארצישראלית , כרך ٩ , תל אביב , ١٩٦٤.
٧. מ. מנצור , מקראה של הספרות העברית החדשה , כרך ראשון , הוצאת כתב , ניו יורק, ١٩٧١.
٨. מגד , אהרון , שולחן הכתיבה , הוצאת עם עובד , תל אביב , ١٩٨٩.
٩. פבזנר , י , אנציקלופידיה יהודית , ירושלים , ١٩٧٠.
١٠. פינלן , דן , פינס קפאי , מילון לועזי עברי המורחב , כרך : א – ל , הוצאת « עמיחי ,תל אביב» , ١٩٧٢.
١١. קשת , ישורון , אמדות , ירושלים , ١٩٦٩ .
١٢. ש. אברהם , מלון הספרות החדשה העברית והכללית , תל אביב , ١٩٧٨.

المصادر الانكليزية

1. the new encyclopedia Britannica, v. 5, Chicago, London, 1974.
2. j.a. cuddon. the penguine dictionary of litrary terms and literature theory. penguin refrence, 1998.

مصادر الانترنت

1. www.academy.ac.il/sata/egeret/eg/eg
2. http: // www.albayan.ca